مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ **ISSN:** 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 17 عدد: خاص جانفي 2022
العنوان: مؤشرات الاستدامة للفلاحة الصحراوية... ص.ص 375- 393.

مؤشرات الاستدامة للفلاحة الصحراوية في الجزائر... هل توفر البديل ؟ (مقاربة سوسيو تنظيمية) (دراسة ميدانية استطلاعية ـ ولاية بسكرة أنموذجا)

محمد شابي[1]، كمال جغروري[2]
مركز البحث العلمي و التقني CRSTRA، بسكرة
Chabbimohamed73@yahoo.fr
مركز البحث العلمي و التقني CRSTRA، بسكرة
kdjaghrouri@yahoo.fr

تاريخ الإرسال:2020/04/20؛ تاريخ القبول: 2020/10/30

Abstract :

This field study addresses a problem that arises strongly and urgently at the level of the field of agriculture in Algeria, and it is related to desert farming, which has known a quantum leap in recent years - and has even become the basic food basket of all northern states known for the fertility of their lands, especially in some crops such as the Potato Division Division of tomatoes and most other vegetables. Not to mention the different types of dates.

However, this boom did not prevent the desert agriculture from facing several challenges, perhaps the most severe and most influential of which relate to indicators of sustainability in desert agriculture, and put its sustainability on the scientific test and in all its aspects, whether economic, social or environmental ones.

This exploratory field study will clarify the vision for a more accurate and detailed field study on the aspects that focus on it, especially socio-organizational indicators, so that we can answer the central question of the study related to the prospects for sustainability in the desert farming activity. Can you really provide the economic alternative to Algeria?

Key words: sustainable agriculture, sustainable development, sociology, sustainability.

الملخص:

تعالج هذه الدراسة الميدانية إشكالية تطرح نفسها بقوة و إلحاح على مستوى ميدان الفلاحة في الجزائر ، ويتعلق الأمر بالفلاحة الصحراوية التي عرفت قفزة نوعية خلال السنوات الأخيرة ـ بل وباتت تمثل سلة الغذاء الأساسية لمجمل الولايات الشمالية المعروفة بخصوبة أراضيها، لا سيما في بعض المحاصيل كشعبة البطاطا وشعبة الطماطم ومعظم الخضروات الأخرى. ناهيك عن التمور بمختلف أنواعها.

غير أن هذه الطفرة لم تشفع للفلاحة الصحراوية من مواجهة عدة تحديات لعل من أكثرها وطأة وأشدها تأثيرا ما تعلق بمؤشرات الاستدامة في الفلاحة الصحراوية، ووضع استدامتها على المحك العلمي ومن جميع جوانبها سواء الاقتصادية، الاجتماعية أو البيئية منها.

هذه الدراسة الميدانية الاستطلاعية سوف توضح الرؤية لدراسة ميدانية أكثر دقة و تفصيل عن الجوانب التي يستوجب التركيز عليها لا سيما المؤشرات السوسيو تنظيمية، حتى نستطيع الإجابة عن السؤال المحوري للدراسة والمتعلق بآفاق الاستدامة في نشاط الفلاحة الصحراوية. وهل فعلا تستطيع أن توفر البديل الإقتصادي للجزائر؟

الكلمات المفتاحية: الزراعة المستدامة، التنمية المستدامة، سوسيوتنظيمة، استدامة.

مقدمـــــــة :

عرفت الفلاحة الصحراوية في الجزائر قفزة نوعية خلال السنوات الأخيرة الماضية، حيث أضحت مناطق الإصلاح الفلاحي في كل من بسكرة والوادي بمثابة سلة الغذاء من الخضروات لمعظم ولايات الشمال الجزائري، بل وقد وصلت لدرجة الإكتفاء الذاتي في بعض المنتوجات على غرار الطماطم والبطاطا، كما وصل منتوج التمور

وكذا الزيتون إلى مستويات معتبرة قد تجعل من الفلاحة أهم مصدر بعد البترول للنهوض بالاقتصاد الوطني.

غير أن المختصين بشؤون الفلاحة والبيئة يطرحون إشكالا آخر لهذه الطفرة الفلاحية في الجنوب الجزائري ويتعلق الأمر بمدى استدامة هذه الفلاحة وينفس الديناميكية والإنتاجية دون الإضرار بالبيئة والتوازن الإيكولوجي للمنطقة و من غير استنزاف لمخزون المياه الإستراتيجي للجزائر باعتباره ملك حتى للأجيال القادمة، وهذا من صلب مفهوم الإستدامة- إذ يحيلنا مباشرة إلى السؤال المحوري للدراسة: أي استدامة للفلاحة الصحراوية في الجزائر؟

غير أن الحديث عن مشكل الإستدامة لا يتم دون التعرض لمؤشراتها والتي حددها المختصون والأكاديميون ضمن مجموعات رئيسية نوجزها فيما يلي:

1- مؤشرات اجتماعية
2- مؤشرات اقتصادية
3- مؤشرات بيئية
4- مؤشرات مؤسساتية تنظيمية.

وبما أن موضوع الدراسة الإستطلاعية يتناول دور الفلاحة لصحراوية في التنمية المستدامة فإننا نعتمد المقاربة السوسيو تنظيمية بغرض قياس مؤشرات الاستدامة المتعلقة بجانب الاجتماعي وكذا التنظيمي باعتبار الخلفية السوسيولوجية للباحث في حين تترك الجوانب الأخرى كل لاختصاصه.

وانطلاقا من هذا سوف يكون السؤال المحوري للدراسة كما يلي :

- الفلاحة الصحراوية في الجزائر... أي استدامـة؟ هل تفر البديل؟

-تحديد المفاهيم:

1-الزراعة المستدامة: الزراعة المستدامة هي ممارسة الزراعة بطريقة تفيد البيئة وسائر مكوناتها الحية وغير الحية (التراب، الهواء، الحيوانات، الأشجار). وتضمن للإنسان أخذ كل احتياجاته من دون إلحاق الضرر بالبيئة ومواردها.

ليس هناك تعريف واحد و محدد للزراعة المستدامة و لكن يمكن القول بأنها نظام متكامل من الممارسات الإنتاجية النباتية و الحيوانية الذي يسعى إلى الاكتفاء الذاتي (أي إلى الاعتماد على الموارد المحلية والمتجددة قدر الإمكان) وعدم إنتاج الملوثات. (أماني، 2015، صفحة 4)

2-**التنمية المستدامة**: التنمية المستدامة مصطلح أممي (صادر عن الأمم المتحدة)، يهدف لتطوير موارد الكوكب الطبيعية والبشرية، وتجويد التعاطي الاقتصادي - الاجتماعي معها، شريطة أن تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية حاجاتها الخاصة بها.

التنمية المستدامة.. بذلك المصطلح رسمت الأمم المتحدة خارطة التنمية البيئية والاقتصادية، لتحسين ظروف المعيشة لكل فرد في المجتمع، دون الإفراط في استخدام الموارد الطبيعية، التي تُحمل كوكب الأرض فوق طاقته. (برونتلاند، 1987، صفحة 21)

3-**سوسيو تنظيمية**: مصطلح مكون من مفهومين الأول مفهوم السوسيولوجيا والثاني مفهوم التنظيم و الاندماج بينهما في مفهوم التنظيم الاجتماعي، " هيكل أو قواعد، أو كيان قانوني محدد، وقد تكون في بعض الأحيان مجرد جميعة غير رسمية،كما أنها عملية مخططة لتفعيل المجتمع لاستخدام هياكله الاجتماعية، وأيّة موارد متاحة لتحقيق أهداف المجتمع التي يحددها ممثلو المجتمع" (retrieved25-4-2018.edite, 2018) كما يشير التنظيم الاجتماعي إلى الأساليب التي تضمن انتظام السلوك بالشكل الذي يمكن ملاحظته، ويتوقف ذلك على الظروف الإجتماعية التي يعيشها الأفراد، وتشير عناصر التنظيم الإجتماعي إلى توافر علاقات اجتماعية بين عدد كبير من الأفراد، وتوافر معتقدات مشتركة توحد بينهم وتوجه سلوكهم. (الرماحي، 2018)

4-الإستدامة: ركزت الاستدامة (Sustainability) على تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بثروات ومقدرات الأجيال القادمة

والتي تلبي احتياجاتها. يتألف مفهوم الاستدامة من ثلاث ركائز: اقتصادية وبيئية واجتماعية. (غيلان، 2010)

-الخطوات المنهجية:

- طبيعة الدراسة: دراسة استطلاعية ميدانية تمهد لدراسة ميدانية أكثر دقة وعمق.
- - مكان الدراسة: حدد مكان الدراسة بمنطقة الغروس والدوسن ولاية بسكرة.
- مدة الدراسة: 06 أشهر.
- مجتمع الدراسة: مستثمرات فلاحية متعددة الأحجام (صغيرة ومتوسطة).
- عينة الدراسة: مجموعة من الفلاحين وأصحاب المستثمرات الفلاحية والعاملين المؤهلين الشاغلين في المستثمرات الفلاحية (42 وحدة)
- منهج الدراسة : منهج كمي كيفي تحليلي
- وسيلة جمع البيانات : استمارة مقابلة + ملاحظة علمية + بيانات و إحصائيات مصالح الفلاحة.
- منهج الدراسة الاستطلاعية :

إن اختيار المنهج يتوقف أساسا على موضوع البحث و أهدافه وباعتبار أن البحث يتناول دراسة النشاط الفلاحي واليد العاملة في مناطق الإصلاح الفلاحي في منطقة بسكرة ومدى استدامة هذا النشاط فقد تم اعتماد المنهج الوصفي والتحليل الكمي والكيفي لمعطيات الدراسة الميدانية.

- عينـــة الدراسة الاستطلاعية:

تتكون عينة الدراسة من مجتمع مستثمرين فلاحين وكذا ممارسين للنشاط الفلاحي كيد عامة على مستوى مناطق الإصلاح الفلاحي في كل من منطقتي الدوسن والغروس ببسكرة وقد اعتمد الباحث العينة

العمدية القصدية لاعتقاده بأنها الأليق لدراسة استطلاعية عن مؤشرات الإستدامة للنشاط الفلاحي في هذه المنطقة.

-تفريغ بيانات الاستمارة في جداول و تفسيرها .

جدول رقم 01 : حجم المستثمرة.

حجم المستثمرة // التكرار	التكرار	النسبة المئوية
كبيرة	00	%00
متوسطة	08	%19
صغيرة	34	%81

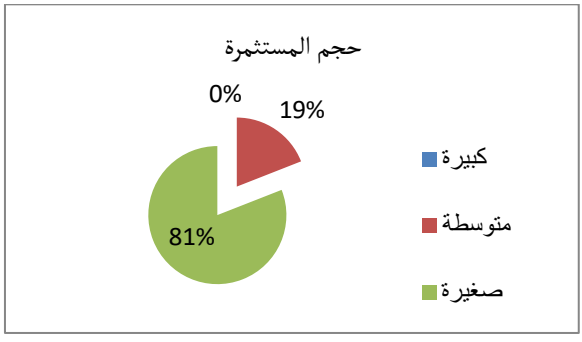

محمد شابي
Chabbimohamed73@yahoo.fr

جدول رقم 02: طبيعة المستثمرة.

طبيعة المستثمرة // التكرار	التكرار	النسبة المئوية
ذات الشخص الوحيد	28	%67
عائلية	09	%21
مجموعة مستثمرة	05	%12

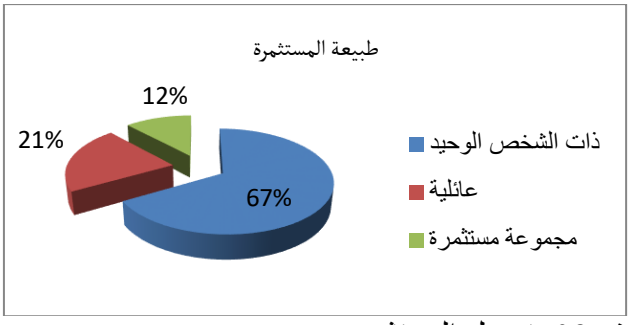

جدول رقم 03: تمويل المستثمرة.

تمويل المستثمرة // التكرار	التكرار	النسبة المئوية
تمويل شخصي	29	%69
تمويل عائلي	13	%31
تمويل الدولة	00	%00
المجمـــــــــــــوع	42	

محمد شابي
Chabbimohamed73@yahoo.fr

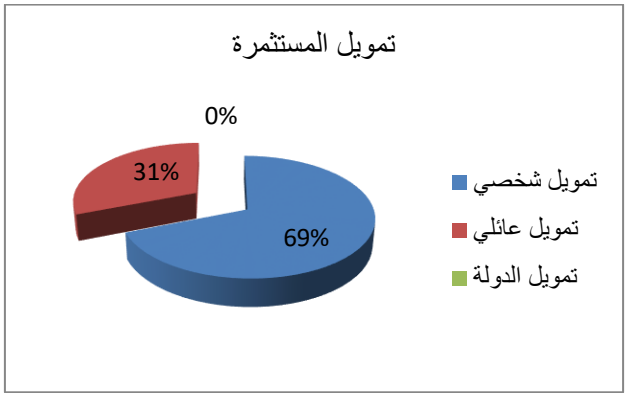

جدول رقم04: ملكية العقار الفلاحي.

ملكية العقار // التكرار	التكرار	النسبة المئوية
ملكية خاصة	12	%29
ملكية الورثة	08	%19
في إطار دعم الدولة	00	%00
إيجار	22	%52

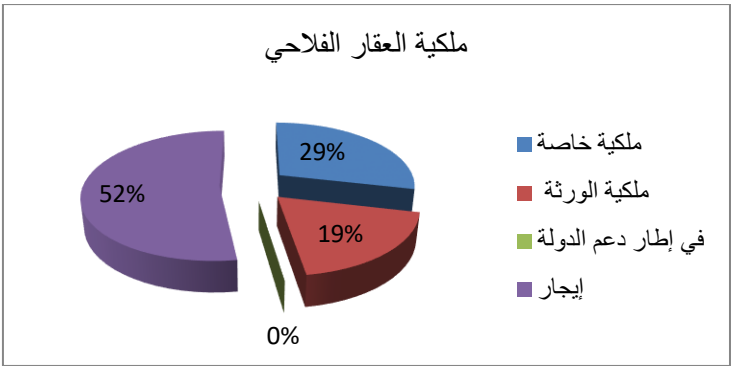

محمد شابي
Chabbimohamed73@yahoo.fr

جدول رقم 05: الوضعية العائلية للفلاح.

الوضعية العائلية للفلاح // التكرار	التكرار	النسبة المئوية
متزوج	26	%62
أعزب	15	%36
مطلق	01	%02

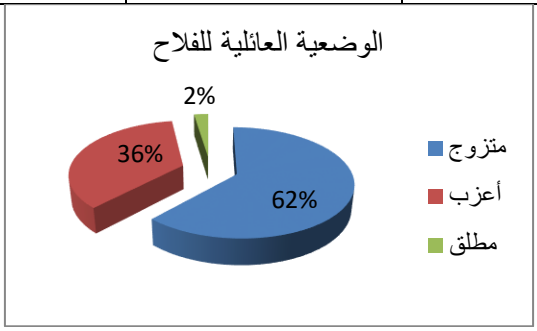

جدول رقم 06: عمر الفلاح.

عمر الفلاح // سنة	التكرار	النسبة المئوية
من 18 – 30	14	%33
من 31- 55	21	%50
أكبر من 55	07	%17

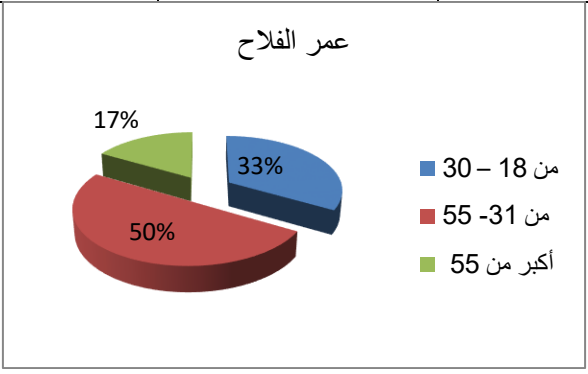

محمد شابي
Chabbimohamed73@yahoo.fr

جدول رقم 07: سنوات الخدمة.

سنوات الخدمة// التكرار	التكرار	النسبة المئوية
أقل من 05 سنوات	09	%21
من 05 – 10	18	%43
أكثر من 10 سنوات	15	%36

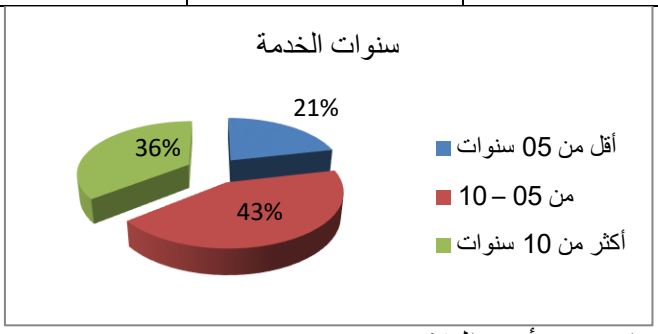

جدول رقم 08: تأمين الفلاح.

عقد التأمين // التكرار	التكرار	النسبة المئوية
مؤمن	02	%5
غير مؤمن	32	%76
مؤمن من جهة أخرى(متقاعد)	08	%19

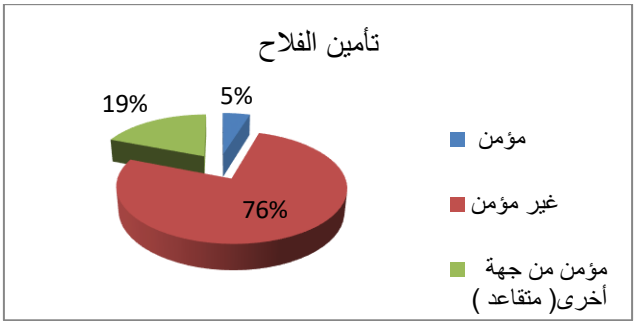

جدول رقم09: المستوى الدراسي للفلاح.

المستوى الدراسي// التكرار	التكرار	النسبة المئوية
أمي	03	%7
ابتدائي – متوسط	23	%55
ثانوي	13	%31
جامعي	03	%7

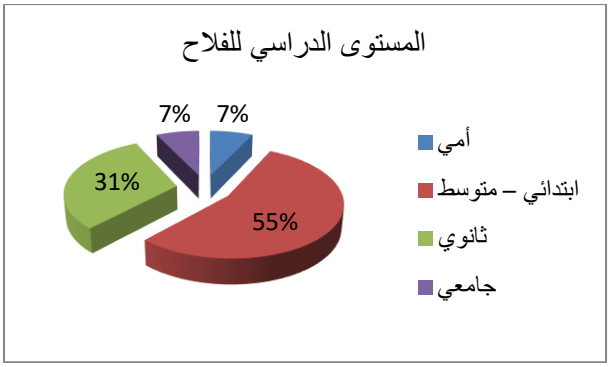

جدول رقم10: مستوى الرضا عن الحياة السوسيو مهنية .

المستوى الرضا المهني// التكرار	التكرار	النسبة المئوية
مقبول	21	%50
مقبول جدا	06	%14
غير مقبول	11	%26
غير مقبول تماما	04	%10

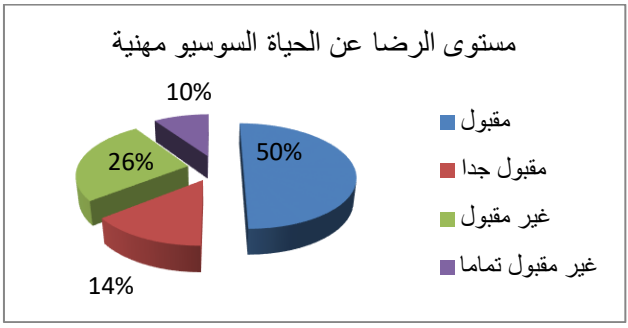

جدول رقم11: تقييم دخل النشاط الفلاحي.

مستوى الدخل// التكرار	التكرار	النسبة المئوية
كافي	20	%48
كافي جدا	05	%12
غير كافي	12	%28
غير كافي تماما	05	%12

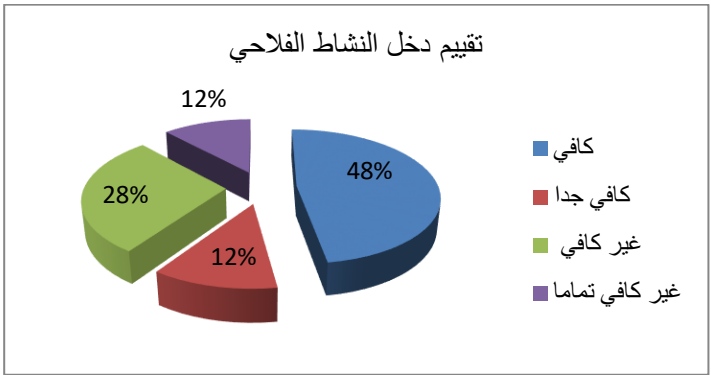

جدول رقم12: قيمة مهنة الفلاحة في المجتمع.

قية مهنة الفلاحة// التكرار	التكرار	النسبة المئوية
نعم	14	%33
لا	12	%29
قليلا	16	%38

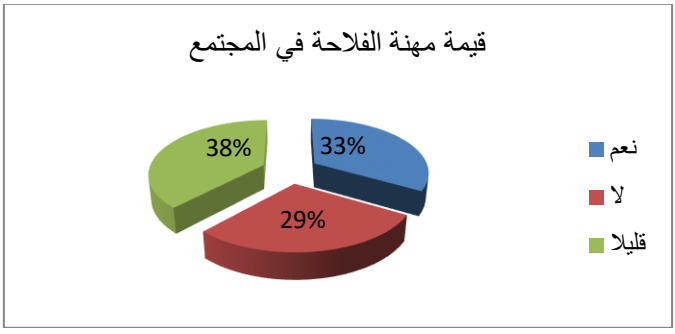

جدول رقم13: ماذا تقرر إذا جاءتك فرصة أخرى للعمل في مجال آخر غير الفلاحة.

مغادرة النشاط// التكرار	التكرار	النسبة المئوية
أغادر مباشرة	26	%62
لا أفكر في مغادرة	16	%38

محمد شابي
Chabbimohamed73@yahoo.fr

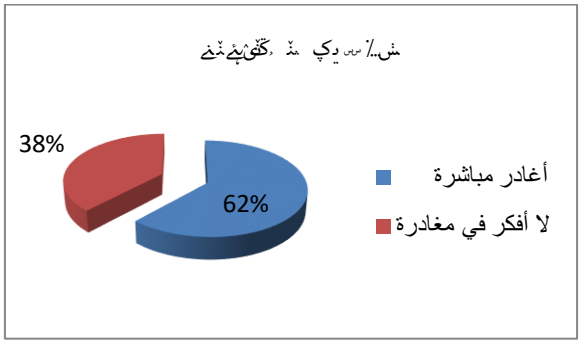

جدول رقم14: كيف ترى مستثمرتك بعد 10 سنوات :

مستقبل المستثمرة// التكرار	التكرار	النسبة المئوية
استثمار و توسعة	15	%36
تبقى الأمور على حالها	18	%43
أغير نشاطي / تدهور الأمور	09	%21

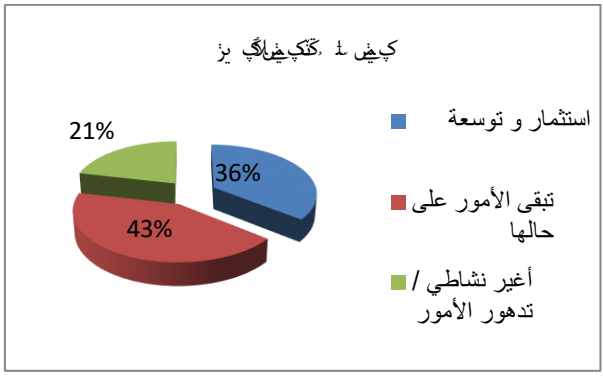

-نتائج أولية للدراسة الاستطلاعية :

حسب نتائج الجداول الـ 15 والمنحنيات الملحقة بها توصلت الدراسة الاستطلاعية إلى النتائج التالية:

محمد شابي
Chabbimohamed73@yahoo.fr

تفيد معطيات الجداول بأن معظم المستثمرات التي شملتهم الدراسة من المستثمرات الصغيرة و بنسبة 81%. أما طبيعتها فهي ذات الشخص الوحيد بنسبة 67%، في حين بيت البيانات بأن الدولة غائبة عن مجال النشاط الفلاحي- على مستوى العينة- بدليل انعدام تمويل الدولة و بلوغ نسبة التمويل الشخصي 69% .

كما أن عينة الدراسة أبرزت نسبة المتزوجين بـ 62% والعزاب 36% في حين أشرت إلى غياب تدعيم الدولة بالعقار إذ وصت نسبة إيجار العقاري الفلاحي إلى 52% . وفيما يخص عم الفئات الشغيلة في حقل الفلاحة فيتراوح بين 50% للفئة العمرية 31-55 و33% للفئة العمرية من 18-30 سنة.

أما استدامة النشاط الفلاحي فقد أشرت عليه نسبة 43% للفئة أكثر من 10 سنوات عمل و 36% للفئة من 05-10 سنوات عمل .

ما يجب الإشارة إليه أن نسبة 75% من مفردات العينة غير مؤمنين و05% مؤمنين و19 % تأمين من التقاعد في مجالات أخرى. وهذا ما أدى لعزوف لكثير من الشباب من النشاط الفلاحي باعتبار التأمين أصبح ضرورة اجتماعية.

أما فيما يخص مستوى الرضا المهني عن النشاط الفلاحي فقد بلغت نسبة 50% مقبول و 14% غير مقبول و10% غير مقبول تماما. في حيت عبر 48% من الفلاحين عن رضاهم بمستوى المدخول و نسبة 28% غير راضين بالمدخول ، وفيما يخص قيمة مهنة الفلاحة في المجتمع عبر 38% بـ قليلا و33% بأن لمهنة الفلاحة قيمة في المجتمع و29% عبروا بأنهم لا يشعرون بأية قيمة لمهنة الفلاح.

ومما لفت الانتباه هو نسبة الاستجابة عن سؤال وجود فرصة عمل في مجال آخر غير الفلاحة وإمكانية تغيير النشاط الفلاحي فقد عبر 62% من المستجوبين أنهم مستعدين لمغادرة مجال الفلاحة فيما عبر 38% عن عدم تفكيرهم في تغيير نشاطهم الفلاحي. وهذا ما يدعم توجه مفردات العينة لعدم الاستقرار في مهنتهم ومؤشر سلبي لاستدامة النشاط في مستثمراتهم الفلاحية.

الخاتمــة:

تؤشر المعطيات المبينة في النتائج أن مجال تدخل الدولة في حقل النشاط الفلاحي الحيوي محدود جدا بل و ينعدم في معظم الحالات مما يطرح الكثر من الأسئلة حول جدوى البرامج الفلاحية المتعددة للدولة ومصير الأغلفة المالية الضخمة التي تم ضخها للمجال الفلاحي. في حين لا تجد لها أثر على أرض الواقع – على الأقل على مستوى المستثمرات الصغيرة - وهذا بدوره يطرح استفهاما كبيرا على مستوى مؤشر الاستدامة في الجانب التنظيمي والهيكلي للنشاط الفلاحي في الصحراء الجزائرية إذ يتسم بالمبادرات الفردية والتموين الشخصي في كثير من الأحوال.

كما أن المؤشر السوسيولوجي المتعلق بقيمة مهنة الفلاحة في المجتمع تبقى هي الأخرى تحتاج لدراسات أكثر عمقا ودقة، تبقى الإشارة إلى ضرورة تعديل بنود الإستمارة المتعلقة بالمجال التنظيمي لعدم توفر هيكل تنظيمي لإدارة وتسيير الموارد البشرية على مستوى المستثمرات الفلاحية قيد الدراسة بل وتكاد تكون السمة الغالبة بالمسبة لمجمل المستثمرات الصغيرة على مستوى منطقة الدوسن والغروس ببسكرة.

حوصلة الدراسة الاستطلاعية تؤكد ضرورة تكملتها بدراسة ميدانية أخرى مع خرجات ميدانية توفر مسح عديد المناطق ودراسة مؤشرات استدامة أخرى على غرار الاقتصادية والبيئية بالتزامن مع المؤشرات السوسيو تنظيمية حتى تكون الصورة أشمل والإشكالية أوضح. ولما لا العمل على بناء مقياس لمؤشرات الإستدامة في الفلاحة الصحراوية في الجزائر يتميز عن غيره بالخصوصية المحلية للصحراء الجزائرية.

- المراجـــع:

- عمر يسعود، الفلاحة في الجزائر : من الثورات الزراعية إلى الإصلاحات الليبرالية (1963-2002) » / Insaniyat ,إنسانيات:

[En ligne], 22 | 2003, mis en ligne le 30 septembre 2012, consulté le 21 août 2019. URL: http://journals. openedition. org/insaniyat/7027 ; DOI: 10.4000/insaniyat. 7027

- شوش حميد، واقع قطاع الفلاحة في الجزائر ودوره في التنمية الاقتصادية، دراسة تحليلية للفترة 2000 - 2015 –

- احمد جاسم مطرود الرماحي. (2018). التنظيم الاجتماعي و إشكالية تحديد المفهوم. العراق: جامعة بابل.

- داغر ريتا الخوند أماني. (2015). دليل الزراعة المستدامة. لبنان، لبنان: جمعية تراب للتربية البيئية.

- مهدي سهر غيلان. (2010). دراسة تحليلية لأهم مؤشرات التنمية المستدامة في البلدان العربية والمتقدمة. . العراق: جامعة كربلاء.

- هارلم غرو برونتلاند. (1987). تقرير برونتلاند. النرويج: اللجنة العالمية للبيئة والتنمية.

- Briquel, V.; Vilain, L.; Bourdais, J.L.; Girardin, P.; Mouchet, C.; Viaux, P. La méthode IDEA (indicateurs de durabilité des exploitations agricoles): une démarche pédagogique**.**

-Mohamed Hadeid, Sid Ahmed Bellal, Tarik Ghodbani et Ouassini Dari, L'agriculture au Sahara du sud-ouest algérien: entre développement agricole

moderne et permanences de l'agriculture oasienne traditionnelle.

- Moussa Sall, Les exploitations agricoles familiales face aux risques agricoles et climatiques : stratégies développées et assurances agricoles.

- www.encyclopedia.com: www.encyclopedia.com

للإحالة على هذا المقال:

ـ شابي محمد، جغروري كمال، (2022)، «**مؤشرات الاستدامة للفلاحة الصحراوية في الجزائر... هل توفر البديل؟ (مقاربة سوسيو تنظيمية، دراسة ميدانية استطلاعية ـ ولاية بسكرة أنموذجا)**» . **المواقف**، المجلد: 17، العدد: خاص، جانفي 2022، ص. ص 375- 393.

محمد شابي
Chabbimohamed73@yahoo.fr